

لبنان

نظر في اشغاله العمومية وزراعته ومستقبله الاقتصادي
للاديب اميل اندي خاشو سر مهندس لبنان سابقاً (تابع)

٢ زراعته

دعنا ننتقل الآن الى بحث آخر نجدُه اخطر شأنًا من بحثنا السابق في اشغال لبنان العمومية زريد الزراعة . فان لبنان جبل زراعي مجده اهلُه في استنبات تربته ثروة واسعة لو شازوا . ومن ثم نرى ان الحكومة تكسب شكر اللبانيين الو اقامت لهم مهندسا زراعياً فانهم الى مثل هذا ناظر الزراعة اخرج منهم الى مهندس للطرق والجسور . ولمعري اني طالما تاكدت الامر بذاتي وعرفت ما يبني من الآمال على ذراع خبير يرشد اهل الجبل الى تحمين زراعتهم وتنظيمها على حسب الاصول الرعية اليوم في البلاد المتعدنة

والمجرب كل المجرب ان الزراعة اللبنانية لا تزال في طفوليتها كما كانت في عهد قداما المصريين والفينيقيين فترى الحارث الحشيتة غير محكمة الصنع يحرقها البقر ولا تكاد تغلب التربة بل تحمش وجهها فقط وقد انتبه البعض منذ زمن قريب الى هذا الخلل فكثرت لم يمكنهم سده اماً لكونهم لم يتفرغوا الى درس هذه الصناعة درساً قانونياً اماً قللة ما وجدوا من الوسائل لتحقيق مرغوبهم . فصرفوا نظرهم الى تربية دود القز مع ان الزراعة تجدهم ارباحاً اعظم من الحرير بكثير

هذا ولا نجعل ان لفن الزراعة اصولاً لا يدركها العوام فتحتاج الى من يربها الى فهمهم ولهذا تمنينا ان تُعين الحكومة ناظرًا للزراعة يفيد اهل لبنان امورا عديدة تفوتهم . فثال ذلك ان الفلاح يعلم في اي زمان يتنضيه زرع الذرة والقمح لكثته لا يدري اية تربة اصلح لجنس دون آخر فلو وجد خبيراً لأفاده ما يجهله . كما ان المريض يعلم ان الكينا تشفي الحمى لكثته يلتجئ الى الطبيب ليعرف علّة تلك الحمى ويحمس سببها وليلقف ايضاً على زمن التداوي بالكينا وعلى كيتها وغير ذلك مما هو موكول الى

علم الطبيب . فهكذا الزراعة فأنها تحتاج الى شروط متمددة هي من شأن العالم بها
يهدي غيره اليها . وما يذهلنا ان حكومة لبنان عشرة اطباء . او اكثر تنفق عليهم
وليس لها ناظر واحد للزراعة

وهذا ما يجدو بي الى ان اقدم هنا للقراء بعض ملحوظات شخصية لحظتها في مدّة
تجوالي في لبنان وان كان هذا الامر خارجاً عن حيز اشغالي الهندسية الا اني لا اتول
شطاطاً لاني قضيت سنوات عديدة في القطر السوري والمصري وكلاهما من البلاد
الزراعية وخدمت سنة في شركة زراعية في مصر فتعاطيت الابحاث المختصة بالزراعة
واول ما يقتضى التنبيه اليه ان تُعاد الى لبنان غاباته القديمة فيكسى هذا الجبل
بالاشجار التي كانت فخره وزينه في غابر الاعصار . وهذا بالحقيقة مشروع غاية في
الاعتبار لا يستغني عنه الوطن سواء كان لتخفيف وطأة الحر او لغنى الاهلين
ولستقباهم الاقتصادي فلا بأس أن نستعمل في هذا الموضوع

ولا اضن ان احداً يحتاج الى أن اصف له ضرورة الاحراج او يماريني في بيان
منافعها فان لدينا امثالا قريبة تريل في ذلك كل شك . فالجزائر مثلاً كانت قبل خمسين
سنة بلاداً قفرة تحرقها الشمس ولا تكاد امطار الشتاء تجودها فتحيها . فعازلت
الحكومة الحليّة ان تستدرك هذا الخلل فقرست على طريقة نظامية غابات الاشجار
فاصبحت اليوم تلك الجهات مقصودة لحن هوائها ورطوبة جوفها واعتدال مناخها .
والامطار فيه تقط بنظام وتتكلل هامة جبالها بالثلوج

وهذا الخلل دفع الحكومة المصرية منذ بضع سنوات الى ان تنشئ « شركة اردان »

غايها نصب الغابات وقد خصت لذلك ٤٠,٠٠٠ فدّان من املاكها

اما لبنان فانه على عكس ذلك يفقد يوماً بعد يوم القليل ممّا بقي من اشجاره .
وعمّا قليل ستصبح كل قبه اجرد من الصلعة ولا يبقى من اوصافه الشهيرة التي اطنب
فيها الكتاب الكرم غير الذكر المشكور والاتردون التين . واول ضرر ينجم عن ذلك
انما يصيب الفلاحة والاملاك لأن الاطيار تنقل شيئاً فشيئاً وتيس مجاري المياه وتنضب
العيون وتتعجل الاراضي فلا تأتي بزرع . وليس الداء بلا دواء . لكن الداء يتفام كل يوم
فان لم يُعالج اصبح عُضالاً وأدى الى موات الاراضي

هذا ولست مجاهل ان عرس لبنان بالغابات قتيّة طالمت نفستها وتردّدت ادوارها

حتى ألقها السامعون ولم يوردوا يبيرونها بالألا . لكنني لا أقالك انا ايضاً عن تكريرها ولو
 عرضت نفسي للشجرية والمزء لطبي بأن كلامي لا يُسمع له صدى . لكنني اعرف من
 جهة أخرى ان العقلاء في لبنان يرتأون رأيي ويستنون مثلي ان يُكسى لبنان بثوب
 السندسي الذي لم يبق منه غير أمجالٍ يجردُه عنها كل يوم ذوو الجهول والطيش . أفلا
 تنظر مثلاً تلك الغابة الفناء التي ترين وادي عين زحلنا يتنازعها منذ سنين قومٌ يتهبونها
 ويلفونها وعمماً قليل يتكون الوادي خراباً يباباً . قدري ان لبنان ليس فقط لا يعود الى
 مفاخره النباتية القديمة لكنه يمشي التهمري فيا لله اليس في لبنان قوةٌ حاكمة تفتن لهذه
 الاضرار وتصون تلك الكمز من ايدي المتدين

بل يترتب على حكومة الجبل ان تتقدم الافراد وتبتدى قبل الجميع بنصب
 الاشجار على جانبي الطرق التي فتحها . فان في هذا العمل من المنافع ما لا يحصى على
 ناظر . ومما يصلح لذلك شجر الازدرخت (الزرطحت) واللبخ (الاكاسيا)
 والاوكالبتس فهي لو نُصبت على طول الطرق التي قلنا انها تبلغ نحو الف كيلومتر لُرئيت
 لبنان وافادته الفوائد الجمة . اما نفقة العمل فزهدة بالنسبة الى هذه الفوائد . فان
 حسبنا لكل خمسة امتار شجرةً بلغ عدد الشجر ٢٠٠,٠٠٠ لألف كيلومتر ولنغترض
 ان النصب الواحد مع كلفة غرسه وصوانه يساوي خمسة غروش فان مجموع النفقات
 يبلغ ١٠,٠٠٠ ليرة

وان قيل ان هذه المبالغ لا يمكن الجبل ان يقوم بها اجبت ان الامر سهل لو
 قسم على خمس سنوات . كما ان الحكومة يمكنها ان تطلب من كل مديرية ان تفرس
 الاشجار في قسم الطريق الواقع في جوارها وقد سبق جناب الامير قيصر بلّمع مدير القاطع
 وادرك منافع العمل وبهت غرست اشجار الاكاسيا في كل طرق بكفياً ولم تتجاوز
 نفقات العمل على البدئية اكثر من اربعة قروش ونصف لكل شجرة

لما المنافع التي يحصل عليها بفرس هذه الاشجار فيها (اولاً) انها تصون جانبي
 الطرق وتريدها ثباتاً وعمكياً فضلاً عن زيتنها . (وثانياً) انها تظلل الطريق وتخفف
 وقات الحر في الصيف وهو الفصل الذي يكثر فيه عدد السياح ولا يخاف ما يقال
 البنائون من الارباح بمرورهم في مواطنهم . (وثالثاً) ان الاشجار اذا تأصلت وغت

اضحت مروداً جديداً لثروة الجبل بأوراقها وأغصانها وخشبها وهذه الثروة تبتدى منذ السنة الخامسة لتحصنها ثم تزيد سنة بعد سنة

ولا يكفي حكومة الجبل ان تقوم بهذا العمل بل ينبغي لها ايضاً ان تبتصمهم الايام في الاقضية والمدريات ليصونوا الغابات الموجودة عندهم . ويفرسوا غيرها ويكفروا الاذى عنها بعد غرسها - واه كان من الماعز او من الحطّائين وان لم الامر تضرب الضرائب على الرعاة واصحاب المواشي الذين يتجاوزون اواصرها . ولولا ذلك لذهبت كل الاتياب سدى . فانظر مثلاً نواحي كسروان فان الصغور صارت غالباً على معظم جهاتها . وأما الذئب على قطمان الماعز التي تميث في انصاب الاشجار وتأكل براعيها فتسلفها بزمن قليل

وناحية المتن تغفل على بقية نواحي الجبل بغاباتها ومفارس اشجارها وسعي عمّالها المشكور في صيانة الاحراج . لكن في هذه الناحية قطعة كبيرة اكثرها مهمل وهي القطعة الواقعة بين اظلياس ونهر الكلب والزراع فان تربتها طيبة تتكرب من الرمل المختلط باجزاء حديدية تصلح كل الصلاح لغرس الصنوبر البحري فان هناك بعض اشجار منها تدل على حوض هذا المشروع لو عم تلك الجهة

وكذلك في جنوبي بيروت على مسافة عشرة كيلومترات طولاً في معدل ٥٠٠ متر عرضاً اراضي مئمة تبلغ ١٥٠٠ فدان كلها رمل لا يستفاد منها شي . فلو نصبت فيها اغراس الصنوبر لاضحت كجئات غناء تزيدها المدينة حسناً وبها . ولنا مثال حديث يؤيد قولنا في ذلك . فانه كان في فرنسا في مقاطعة اللند (Landes) سهل يلب عليها الرمل وكلها اقفار لا تسكن وكانت مساحة تلك الناحية تُربي على ٣٠,٠٠٠ نذان فابتاعها احد التجار من الدولة ليشرها ويروعا . فغرس فيها الصنوبر البحري فابث ان غت الاشجار وبست اغصانها حتى صار المكان بقعة نضرة افاد منها صاحبها الاموال الجزية وجعلها عامرة بعد ان كانت خامرة

وان سألت ما هي الاشجار التي تصلح لتربة لبنان اكثر من سواها فها نذاعذ بعضها لقاندة العموم . الطرفاء (tamaris) فانها تصلح لكل ارض يلب عليها الرمل او تكون خفيفة التربة . ومثلها الكازوارينا (casuarina) . ومن اصلح الاشجار واوقتها لبلادنا مع كثرة جدواها ونفسها لتنظيف الهواء من الجراثيم المرؤضة لاشجار

الاوكالبتس بكل انواعه وموطن الاوكالبتس بضرويه بلاد اوسترالية وهو ينمو بسرعة غريبة . ومنه صنف غاية في الصلاح للاراضي الرملية يُدعى اوكالبتوس بيليانا (eucalyptus Baileyana)

ومنها الصنوبر البحري او الراتنجي (pinus picea) الذي يمدق بعض اطراف بيروت فيجرلها الى منزهات رائقة
ومنها الروينيا (pseudo-acacia) وهي شجرة من جنس الطرفاء . او الأثل مشوكة تسرع بنموها وتردان بخضرة يأنس بها النظر
اماً الازدرخت او الزوتخت فهو اشهر من ان يحتاج الى ذكر (التمه لعدد آخر)

الاداب العربية في القرن التاسع عشر

بحث تاريخي وانتقادي الاب لويس شيخو السويحي (تابع)

٢ الاداب العربية في اوربة في بدء القرن التاسع عشر

علم بنا توجه الآن الانظار الى احوال الاداب العربية بين الادريين في مفتتح القرن التاسع عشر ليظهر للقرء كيف تمت بعد ذلك تلك النهضة العجيبة التي جعلت الدروس العربية في مقام ممتاز كما نراها اليوم في حواضر اوربة واميركة ليس درس اللغات الشرقية عموماً والعربية خصوصاً امرأ مستحدثاً بين علماء اوربة كما يزعم البعض بل ابتدأت الافكار تتوجه الى احراز معانيها والتقاط لآليها منذ الفتوحات الاسلامية التي قربت اسم الشرق من تخوم البلاد العربية ولو تنبنا الآثار المنبئة ببيان هذه القضية لتعددت لديها الشواهد لاسيما في جهات الاندلس وبعض جهات الروم . لكن تلك الحركة زادت قوة وانتشاراً في القرن الثاني عشر لا جرى في ذلك العهد من الامور الجليلة والاحداث الخطيرة التي كادت تخرج طرفي الشرق والغرب منج الاما بالراح

والكنيسة انكاثوليكية كانت اعظم ساعية في ادراك هذه الغاية فتن اشتهروا اذ ذلك في الدروس الشرقية واعتوا بنقل الآثار العربية الى اللاتينية او بتوا المجاهم على احوال الشرقيين رئيس دير كلوني بطرس المكرم (١٠٩٢-١١٥٦م) وكان رحل الى